قراءة في "أكابر" لميخائيل نعيمة

*طاهر محمود

**أسماء الحسنى

ABSTRACT

Mikhail nuayma a famous novelist, short story writer a poet and a scholar is one of the most famous Lebanese literary figures in twentieth century. His works have a great influence on Arab society supported by his depth of knowledge and vast experience of continuous travelling during his student and practical life as he studied in Lebanon, Palestine, Ukraine and America. He was an expert of Arabic, Russian and English languages. He was one of the founder members of pen league formed in New York. He presented marvelous works as he wrote more than twenty-five books in prose and poetry.

"Akabir" is one of his short stories' collections published in 1956. The village life of Lebanon is his concern in thirteen stories of this book. He shows us a clear picture of customs; behaviors, hospitality and problems faced by Lebanese society as well as his stories indicate the reasons of migration of Lebanese to other countries. His views about life can easily be found out through reading of "Akabir".

Keywords: Mikhail Nuayma,Lebanon,Akabir,Pen league,Migration of Lebanese,Immigrant author,Short story-

ميخائيل نعيمة (1889م-1988م) الأديب الروائي والقاص والمسرحي والشاعر والمفكر لبناني الأصل أمريكي الجنسية أحد روّاد الأدب المهجر في القرن العشرين وهو من الشخصيات الأدبية العربية الرّائدة التي تأثر العالم العربي بكتاباته بشكل عام ولاقت أعماله القبول في المجتمعات العربية وغير العربية فترجمت أعماله إلى لغات

*

**

مختلفة أخذت جانباً من أعماله الأدبية وهو الحديث عن مجموعته القصصية "أكابر" لأشرح ما تملك هذه المجموعة من القصص القصيرة الرّائعة وكيف يصف ميخائيل نعيمة أحوال لبنان بمدنها وقراها ويعرف القارئ الباكستاني شيئاً عن الثقافة المسيحية والتقاليد العربية المنتشرة في القرن الماضي ويحسن أن نذكر شيئاً عن حياته قبل الحديث عن "أكابر".

ولادته واسمه:

ذكر د. مُحَمَّد زكي العشماوي أنّ ميخائيل نعيمة ولد في 1889م.[1] ويؤيد قوله صاحب "معجم الأدباء" ويضيف أن سنة ولادته الهجرية هي 1307هـ.[2] أما اسمه فهو ميخائيل بن يوسف نعيمة وذكر أنه ولد في بسكنتا.اكتفى حنا الفاخوري أيضاً بذكر سنة ولادته وذكر محل ولادته ولكنه لم يتعب نفسه في تحديد شهر ولادته أو يوم ولادته.[3]

يحل لنا ميخائيل نعيمة هذه العقدة في سيرته الذاتية "سبعون" الذين ألفها في ثلاثة أجزاء فذكر في الجزء الأوّل أنّه قبل سفره إلى "الناصرة" المدينة الفلسطينية (الإسرائيلية حالياً) احتاج إلى وثيقة تثبت ولادته فلم تستطع أمه أن تحدد له شهر ولادته ولا أبوه استطاع أن يساعده في الأمر وبعد جهود استطاع أن يعرف شهر ولادته وسنة ولادته لكن أمر اليوم ظلّ مجهولاً.

"بقي أن أهتدي إلى اليوم الذي ولدت فيه من شهر تشرين الأوّل وقد اهتديت إليه في الحلم فقد أفقت ذات صباح منذ سنوات وليس في ذهني من جميع الأحلام التي حلمتها تلك الليلة إلاّ صورة رقم وشهر بالانجليزية ((17 october)) وألحّ على شعور قوي بأنَّ ما رأيته هو تاريخ مولدي وأن لا معنى له غير ذلك وليقل القارئ ما شاء"[4] وأكّد أنه ولد في بسكنتا من أبوين أرثوذكيسين وأنه كان من رعايا الدولة العثمانية[5] وتبعد هذه

(1) أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية: د. مُحَمَّد ذكي العشماوي، ص 119، سنة النشر 1995م، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية.

(2) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002: كامل سلمان الجبوري ص 308، ج 6 ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(3) الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث: حنا الفاخوري، ص 368، ط /1، 1986م، دار الجيل، بيروت – لبنان.

(4) سبعون: ميخائيل نعيمة، ص 155، ط/12، 2011م، مؤسسة نوفل، بيروت – لبنان.

(5) المصدر نفسه.

المدينة خمسين كيلومترا إلى شرق بيروت.

سمي ميخائيل باسم جده ونعيمة اسم العائلة التي ينتمي إليه أديبنا.

دراسته:بدأ دراسته الابتدائية في قريته الشخروب وهي تبعد خمسة كيلومترات إلى شرق بسكنتا وسمي أيضاً بعد ذلك بـ ناسك الشخروب نسبة إلى قريته ثم انتقل إلى المدرسة الروسية في بسكنتا وتفوق فيها فاختارته المدرسة للدراسة في فلسطين إذ يقول:

"أخبرت في صيف 1902م أنني تقديراً لتفوقي في دروسي وسلوكي، سأكون أحد المحظوظين من طلاب المدارس الروسية الكثيرة في لبنان وسوريا وفلسطين الذين أتيحوا لهم الالتحاق بدار المعلمين الروسية في الناصرة بفلسطين".[1]

فسافر في بداية سبتمبر 1902م إلى الناصرة وبقي هناك إلى 1906م ثم سافر إلى روسيا لأنَّ المدرسة بناء على اجتهاده وحسن سلوكه اختارته لتواصل الدراسة في روسيا فسافر إلى مدينة بولتافا وهي اليوم جزء من أوكرانيا، إحدى دول أوربا الشرقية. فبقي فيها ما بين 1906م-1911م تجربة الحب :ولاقى حبيبته الأولى هناك ومرّ بتجربة عاطفية مع السيدة فاريا التي انتهت بأزمة دراسية ونفسية لكنه استطاع أن يكمل شهادته في آذار 1911م أمّا الأزمة النفسية فكانت أعمق تأثيراً حتى بعد عودته إلى لبنان ومن ثمّ سفره إلى أمريكا مع أخيه في أوائل نوفمبر 1911م.

في أمريكا: قضى شوطاً كبيراً من عمره في أمريكا حيث قضى نحو عشرين عاماً هناك ولم يرجع إلى بلاده قبل 1932م. خصص ميخائيل نعيمة الجزء الثاني من ((سبعون)) لأحداث أمريكا وشرح أنه كيف قضى حياته فيها طالباً وموظفاً وجندياً وأديباً الخ.

حصل على شهادتي الآداب والحقوق من جامعة واشنطن وتخرج منها سنة 1916م[2] وفي 18 أغسطس 1916م ترك وظيفة "السكرتير المعاون" في قنصلية روسيا في مدينة سياتل فذهب إلى مدينة والاوالا وألف فيها مسرحيته الشهيرة ((الآباء والبنون))[3] وكان عضواً نشيطاً في مجلة الفنون أيام دراسته في جامعة واشنطن وظل متمسكاً بها بعد تخرجه أيضاً.

(1) المصدر نفسه، ص 122.

(2) سبعون حكاية عمر، ج 2، ص 47، ط/9، 2008م، نوفل 99 الصوراتي، بيروت.

(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 79.

التجنيد في الجيش الأمريكي: تجند خلال الحرب العالمية الأولى في الجيش الأمريكي فذاق مرارة الحياة في تلك الفترة وفي 1920م اختير نعيمة مستشار الرابطة القلمية وجبران عميداً لها. [1]أحبّ السيدة بيلا (في أمريكا) وأحبته لكن نهاية هذا الحب كانت مأساوية أيضاً رجع إلى لبنان في التاسع من آيار سنة 1932م. [2]

عودته إلى لبنان:استغرقت رحلة عودته من نيويورك إلى بيروت عشرين يوماً عبر البحر فمنحته هذه الرحلة وقتاً كافياً ليخطط لمستقبله في لبنان.فضّل أن يعيش منعزلاً بعيداً عن السياسة والسياسيين وخصص معظم أوقاته للتأليف فألف في مجال القصة القصيرة والرواية والمقال الخ وجرّب حظّه كذلك في الشعر في اللغة الإنجليزية حيث نشرت له "همس الجفون" التي عرّبت فيما بعد.

الجوائز التي حصل عليها :حصل على الجوائز الكثيرة ومنها جائزة بغداد وجائزة جواد بولس للآداب[3] وله أكثر من خمسة وعشرين مؤلفاً في موضوعات مختلفة ومنها أبوبطة وزاد الميعاد وكان ما كان ودروب الخ ونشرت دار العلم للملايين بيروت سنة 1970م أعمال ميخائيل نعيمة في عشرة مجلدات. [4]

وفاة الأديب : توفي ميخائيل نعيمة في 1988م والغريب في الأمر أن المصادر الأدبية مثل معجم الأدباء والجامع في تاريخ الأدب وأعلام الأدب الحديث الخ تتجاهل تحديد يوم وفاته وشهر وفاته كذلك فاضطررت أن أستعين بمواقع الشبكة لتحديد ذلك. نشر موقع قناة RT الروسية تقريراً بعنوان "أوّل وآخر حب لميخائيل نعيمة" وكتب فيه أنه "انتقل إلى جوار ربه في 28 فبراير / شباط عام 1988م".[5]

ويشير موقع ويكيبيديا أنه توفي في 22 فبراير. [6]ولكن الموقع نفسه يذكر تاريخاً آخر في اللغة الإنجليزية وهو 28 فبراير.

"He died of pheumonia at the age of 98 on February 28 in

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 232.

(2) سبعون حكاية عمر، ج 3، ص 22، ط/8، سنة النشر 2004م، نوفل 99 شارع الصوراتي، بيروت.

(3) معجم الأدباء، ج 6، ص 309.

(4) المجموعة الكاملة، ج 1، ص 5، 1970م، دار العلم للملايين، بيروت.

(5) تاريخ النشر 2010/7/1، GMT 13:44 أول – و – آخر حب – لميخائيل نعيمة https//arabic.rt.com/news/50257

(6) ميخائيل نعيمة/https//ar.wikipedia.org./wiki

Beirut".[1]

ونشر محرر فيتو (موقع بوابة فيتو) مقالاً بعنوان "وفاة الشاعر اللبناني ميخائيل نعيمة في نشرة الأربعاء 27 فبراير 2013م وذكر تاريخ وفاته قائلاً "في يوم 29 فبراير 1988م توفي الشاعر والأديب اللبناني ميخائيل نعيمة عن 99 عاماً." [2]

ولعلّ السبب الرئيسي لهذا الاختلاف في تحديد يوم وفاته هو عدم اهتمام الصحافة اللبنانية بمراسم وفاة ميخائيل نعيمة بسبب الحرب الأهلية اللبنانية الدموية التي استمرت إلى أكتوبر 1990م.

" أكابر"

أصدر ميخائيل نعيمة "أكابر" في 1956م وسميت المجموعة بأكابر نسبة إلى قصتهاالأولى. تحمل هذه المجموعة ثلاث عشرة قصة وهي:

1-أكابر 2- مصرع ستوت 3- كسّار الحصى 4- أم وليست بأم 5- عابر سبيل 6- عدوّ النساء 7- عصفور وإنسان 8- صادق 9- موعدان 10- على الله 11- هدية 12- علبة كبريت 13- ذنب الحمار

يلقى الكاتب الضوء في "أكابر" (القصة الأولى) على الفوارق الطبقية بين الرئيس والمرؤوس وبين ربّ الأملاك ومزارعيه في قرى لبنان في القرن العشرين.

هذه من جهة ومن جهة أخرى يقارن بين جيلي أصحاب الأملاك في التقاليد العربية الأصلية والتقاليد الغربية المستعارة فيصف صاحب المزرعة (الوالد) بأنه كان يجلس مع عوائل المزارعين ويتناول معهم الغداء التقليدي فيقول "لقد كان المرحوم والده رجلاً أمياً مثلهما (المزارع وزوجته) بسيط اللباس والعادات والحديث وكان كلّما جاء لقسمة البيدر[3] في أواخر الصيف يأبى الجلوس إلاّ على التراب تحت البلوطة التي بقرب البيدر..." [4]

أمّا الابن عندما زار العائلة للهدف نفسه فلم يدخل بيت المزارع المتواضع، عبارة عن الخيمة، ولم يتناول الغداء عند المزارع تحت تأثير زوجته فهي إهانة كبيرة للعائلة العربية بغض النظر عن الديانة التي تنتمي إليها العائلة.

(1) https//en.wikipedia.org./wiki/mikha%Na%27ima

(2) www.vetogate.com/130098

(3) الموضع الذي يداس فيه القمح أو نحوه حتى يخرج سنبلة. الرائد (قاموس): جبران مسعود، ص 344، دارالعلم للملايين، بيروت.

(4) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 393.

علماً أن الابن هو الأستاذ المحامي العائش في العاصمة لكنه يجهل التقاليد من جهة ومن جهة أخرى يشدد على أبي رشيد المزارع بإعادة الدين (الذي لم يستطع أن يرجعه إلى والده المرحوم منذ خمسة سنوات) رغم إلحاح أبي رشيد بأنه سيسدد الدين مع الفائدة وأنّ القمح في هذه السنة لا تكفي له ولأسرته.

كان الوالد يقسم الحصّة بنفسه لكن الابن لم يحب لنفسه مثل هذا العمل فأخبر أبا رشيد بأنه يرسل سائقه لقسمة البيدر[1] أعجبت ابنة المحامي بالجدي والديك وكانا أحبّ ما تملك العائلة لرشيد، ابنها الوحيد، لكنّ صاحب الأملاك أمر أن تحملا إلى سيارته وعندما علم رشيد ما حدث بعد انطلاق السيارة "وطفق يعدو في أثر السيارة بكل ما في ساقيه من قوّة وسرعة وهو يصيح كالمذبوح".[2]فالقصة توضح لنا أسباب الهجرة من لبنان والعيش في الخارج وهما الظلم والضعف الاقتصادي في القرى اللبنانية وقلّة فرص العمل.

والقصة الثانية "مصرع ستّوت" تشرح لنا طبيعة الفلاحين السذج ورغبتهم في معرفة أخبار الآخرين في أمور يفضلون كتمانها وخاصة النساء القرويات بحكم عيشهن في القرى طوال العمر وممارستهن الأشغال الروتينية. فهن دائماً بحاجة إلى امرأة تأتي إليهن بأخبار عن نساء القرية ورجالها فيصف تلك المرأة بقوله "و"عبير" ستوت يفوح عليك من مقدرتها الخارقة في تسقط أخبار الضيعة ونقلها بسرعة البرق إلى آذان الكبار والصغار موشاة ومنمقة ببراعة لا تجاري ومدعومة بأغلظ الأقسام التي لا تترك أدنى الشك في صدقها ولها في التقاط الأخبار أساليب هي الغاية في الدّهاء".[3]

وكانت تحاول المحاولات للحصول على أخبار مثيرة وطازجة حتى تحافظ على مركزيتها والاهتمام بها رغم قد جاوزت السبعين من عمرها.

رفضت شابة متزوجة دخول ستّوت إلى بيتها بعد أن كان زوجها مسافراً إلى أستراليا لفترة قصيرة خوفاً من تسرّب الأخبار العائلية وكانت ستوت تبحث عن خبر عن تلك الشابة حتى تمسّ كرامتها بين النّاس لأنها أهانتها بمنعها دخول البيت.

وكانت ستوت تشك أن للشابة عشيق يقابلها في غياب زوجها فذهبت ذات ليلة في رحلتها الاستكشافية خارج بيت الشابة بعد أن رأت سيارة تأتي إلى بيت تلك الشابة فوصلت تحت نافذة مغلقة والتصقت بالجدار "فما

(1) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 399.
(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 400.
(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 401.

كانت تسمع إلاّ تنهدات وأصوات قبلات تتخللها من حين إلى حين هتافات مخنوقة من نوع: حبيبي! روحي! حياتي! نورعيني! معبودي! ثم ما لبث أن انطفأ الضوء وساد البيت والجوار سكون عميق".[1]

وخلال عودتها فرحة إلى البيت بعد أن التقطت نبأ كبيراً زلّت قدمها فسقطت في جبّ فماتت إثر سقوطها فيه. وتنتهي القصة بقول الكاتب "وفي اليوم التالي كان أهل الضيعة يفدون أفواجاً على البيت الكبير يهنؤن صاحبه بسلامة العودة بينما كان نفر منهم يشيع ستّوت إلى مقرها الأخير."[2]

فيقارن في القصة بين الخير والشرّ وجعل الشابة علامة الخير والمقاومة ضد شر الذي مثلها بشخصية "ستوت" فنرى أن "نفراً" من النّاس يشيعون موتها بينما "يفدون أفواجاً" ليشاركوا فرحة الزوجة بعودة زوجها من الخارج.

وكأنّ الكاتب يؤمل اللبنايين في المهجر بأن أزواجهم وفيات لهم لأن الخيانة الزوجية تقتل الزّوج حياً وتدمره وخاصة إذا غادر بلاده للحصول على لقمة العيش لأجل عائلته.

"كسّار الحصى" قصة واقعية يحزن القارئ ويقلّل قيمة الخير والتضحية لأجل الآخرين. هي قصّة عامل رآه الكاتب خلال تعبيد طريق قرب بيته ويصفه قائلاً "لقد كان من العمالقة وعلى وجهه الأشقر مسحة قوية من الجال والرجولة والأنفة والثقة بالنفس و يقيني لو أنه لو أتيح لمثّال ماهر أن يضع تمثالاً لبدا كواحد من آلهة الأساطير."[3]

ويقول عن عمله "كان يبدأ عمله بُعيد الفجر فلا يتوقف عنه إلاّ عند غروب الشمس وإلا لدقائق معدودات يزدرد فيها طعام يومه وذلك مرتين في النّهار كان يبدأ عمل يومه حيث أنهى عمل أمسه فيجلس على كومة الحصى باسطا ساقيه إلى الأمام ثم يأخذ حجراً ويضعه بين ساقيه وينهال عليه ضرباً بالمطرقة حتى يتفتت فيأخذ غيره وغيره."[4]

كان يستمر في عمله ولا يتكلم مع أحد ولا يجيب إذا حاول أحد أن يكلمه عرف الكاتب قصته المحزنة أنّه كان يحب ابنته حباً جنونياً، ربّاها واهتم بها وبأمورها خاصة بعد وفاة زوجته وعندما كبرت كان يراقبها خوفاً عليها وعلى سمعته فيبدو أنه عرف عن علاقاتها مع شاب خليع، رأى ابنته ذات يوم مع عشيقها في بيته مع هدايا الشاب الخليع فضربها بمطرقته حتى ماتت فسلّم نفسه للشرطة معترفاً بالجريمة ولم يدافع عن نفسه في المحكمة

(1) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 406، 407.
(2) المصدر نفسه ، ج 2، ص 407.
(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 409.
(4) المصدر نفسه.

فسجن وخرج بعد ثمانية عشر عام من السجن بعد عفو خاص صدر في حقّه فعاد إلى بيته فوجده مهدّما فما حاول إعادة بناء البيت.

يئس من العالم وكره حياته في هذه الدنيا لأن المجتمع أخذ منه ابنته الوحيدة التي تعب من أجلها ثم سجن بسببها بعد أن فقدت شرفها لأنّ بعض النسوة أكّدن أنها كانت حاملاً عندما قتلت. فلم يبقى له شرف ولا ابنة عزيزة ففضل الموت على حياته وذهب إلى البحر ولم يعد.

هي قصة مأساوية لرجل تقليدي وحاله لا تختلف عن أحوال المجتمعات التقليدية في الشرق وخاصة العربية والإسلامية منها ويبدو أنه شار إلى التغيرات الثقافية التي حصلت في لبنان لاتصالها مع الغرب وبسبب الهجرات وموقعها الجغرافي في على البحر.

و في "أم وليست بأم" يخبر الكاتب عن قروية متزوجة تدعى الخالة مرشا، لم تتذوق حبّ الأولاد في حياتها "امرأة هادئة، بطيئة الحركة، عفّة اللسان وأنها – وتلك هي ميزتها الكبرى – تكره الأولاد كرهاً عظيماً فقد كانت عاقراً وكانت تفاخر بعقرها وتحسبه نعمة من الله لا بليّة."[1]

وذات يوم طلبت من جارتها أن تحرس طفلها لتذهب إلى زوجها الذي كان يعمل خارج القرية فوافقت الخالة مرشا فلاقت تعباً غير قليل في إسكاته وإرضائه الذي استيقظ قبل عودة أمه بكثير من الوقت.

"تضرع إلى الله في قلبها أن يسوق الوالدة إلى بيتها على جناح البرق، كادت الخالة مرشاً تقلب السرير بالطفل الذي فيه رأساً على عقب وهي تعاتب ربّها وتقرع نفسها أعنف التقريع لوقوعها في ورطة كانت في غنى عنها".[2]

ولم تنجح بأي وسيلة أن تقنع الطفل وترضيه ثم ناولته إحدى الثديين الفارغة وهي جاوزت خمسين من عمرها فسكت الصبي وشعرت هي أن ثديها مليئة بالحليب "وأحست بأن ذلك اللبن كان يتقطر من كل خلية في جسدها ... مرّت دقائق والخالة مرشا في نشوة من الغبطة التي ما تذوقت مثلها في كل حياتها وكانت تتمنى بكلّ جوارحها لو أنها لا تنتهي."[3]

اهتمت الخالة مرشا بالطفل اهتماماً كثيراً بعد تلك الحادثة وكانت تبحث عن فرصة تخلو فيها مع الطفل الزغلول وبدأ الزغلول يستأنس بمرشا حتى بدأت مرشا تغار من أمه فعندما شعرت الأم بذلك فمنعت الخالة مرشا من

(1) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 414.

(2) المجموعة الكاملة، ص 416.

(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 417.

الاعتناء بالزغلول

مات الزغلول بعد مرض طال أياماً قلية وأثر وأثر موته على الأم والخالة مرشا ويقارن الكاتب حالة امرأتين بعد فترة من الزمن قائلاً "ومرّ الزمان بأصابعه السحرية على قلب الوالدة فبلسم جراحه إذ عوّضها عن الزغلول زغلولاً آخر أما الخالة مرشا فما تزال حتى اليوم حبيسة البيت." [1]

فدافع ميخائيل نعيمة عن الأمومة ومشاعرها وذكر ما ألهم الله سبحانه وتعالى من شفقة ورحمة ومحبة في قلب كلّ أم لطفلها ومن حرمت منها لا تستطيع أن تدرك مدى حرمانها من الحبّ والرحمة.

استمدّ ميخائيل نعيمة خيالها في "عابر سبيل" من القصص القديمة الشعبية وأراد أن يثبت أن هناك وجود الأتقياء الذين يسافرون في أنحاء العالم لإصلاح المجتمع وأفراده ومن يستمع إلى نصائحهم القيمة يهبه سبحانه وتعالى فرحاً ويبعده عن الهمّ فهي قصّة عائلة تسكن في الغابة وتتكون من ثلاثة أفراد الوالد والوالدة وابنتهما، الشابة المشلولة العاجزة عن الحركة منذ سبع سنوات، كثيرة الشغف للرسم.

ذات صباح نادت الابنة أمها وأرتها صورة رسمتها فاستغربت الأم بالصورة لأنّها كانت رسمت صورة عابر سبيل الذي زار العائلة ليلاً وطلب أن يبيت عندهم لكن الوالد حرمه والأمر الذي كان يحير الوالدة أن ابنتها لم تره الليلة ولم تخبرها أمها عن ذلك الزائر الغريب فكيف استطاعت إذا أن ترسمه رسماً دقيقاً ففاجأتها الابنة أنّ الرجل زارها في المنام وأخبرها بأشياء كثيرة أهمها عن مرضها "ستبرئين عن علتك يوم يبرأ والداك من علتهما." [2]

فكرتا عن علة لكنهما لم تدركا قصد عابر سبيل فكان الحل الوحيد هو البحث عن ذلك المسافر لحل اللغز.

رفض الوالد كل الرفض قائلاً أنه لن يضحى بكرامته "ولن يبلغ به السخف إلى حد أن يرسل رجاله في الليل ليبحثوا عن صعلوك متشرد".[3] رجت الشابة أهلها وأصرت على رجاءها لكن محاولاتها باتت فاشلة.

في الأسبوعين القادمين أصبحت الفتاة قليلة الطعام والكلام وكانت عديمة الاهتمام بوالديها وذات يوم كلّمت الوالدة زوجها فأقنعته أن كبرياءه ليس أكبر من حياة ابنتهما فوافق الأب وبكى الزّوجان لعزيزتهما وقرّر الوالد أن يخرج للبحث عن عابر سبيل في الغابة وحده كان لا يستطيع أن يرى ابنته الوحيدة تموت لأن أباها لم يُلب طلبها ففرحت الأم بقرار زوجها وذهبت إلى غرفة الفتاة لإخبارها عما حدث ولكنها اصطدمت بعد أن فتحت باب

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 420.

(2) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 424.

(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 426.

الغرفة لأنّها "لقد وجدت ابنتها واقفة أمام المرآة تسرح شعرها وسمعتها تغني بصورت خافت : يا عابر سبيل عد من هنا".[1]

لا أوافق بمغز القصة أن الأطفال يحاسبون على أخطاء والديهم كما أشارت الفتاة في القصة. "ألا تذكرين القول القديم يا ماما: "الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون".[2]

أيعقل أن تظل البنت حبيسة السرير لسبع سنوات لأنّ أباها كان أنانياً.

القصة السادسة في هذه المجموعة هي "عدوّ النساء" قصة رجل يدعى "تأبط شرا" واشتهر بالثلاث أولاً بنظم الشعر بمناسبات مختلفة وثانياً برغبته الملحة لتناول الفول وثالثاً بكرهه للنساء لأسباب مجهولة حتى أصبح ابن السادسة والسبعين من عمره. ذات يوم رأى موكباً لعروس فهزّ المشهد مشاعره الأبوية فأحس كأنها ابنته فبكى لفراقها بكاء حاراً حتى ظن الناس أنّه زوج ابنته والمعروف أنه لم يتزوج ولم يتخذ خليلة.

يشعرنا الكاتب بمشاعر الوالد المودّع ابنته حتى تستقر في حياتها الجديدة لكن قلبه ينفجر حزناً وهمّاً على فراق فلذة كبده. "ومن أنا من بعدك" يا بنيتي؟ ست وسبعون سنة ملتفة بعباءة بالية وفي زاوية خالية من بيت مقرور، مظلم، مهجور...". [3] قد يكون الشاعر هو الكاتب نفسه لأنّه لم يتزوج وكان يحب العزلة أيضاً.

"عصفور وإنسان" القصة السابعة في هذه المجموعة تحكى عن حبّ الإنسان للحيوانات وتعلقه بها فأحداث القصة وقعت في قرية لبنانية حيث تكثر العصافير في الأرياف لكثرة الأشجار والخضر وقلّة المباني ووفرة المياه ومن طبيعة المراهقين في القرى أنهم يصطادونها كما هي الحال أيضاً عندنا في باكستان.

كان صبحى ولداً مراهقاً مشاكساً شقى القلب أتعب والديه وأزعج مدرسيه "فآنا يبدو لك الصبي كما لو كان ملاكاً في زيّ إنسان وآونة كما لو كان عفريتاً من عفاريت سيدنا سليمان"[4] وكذلك لم يكن صبحى محبوباً عند زملائه على الإطلاق لأنه "كان لا يتورع عن لطم هذا من رفاقه ورفس ذاك وهو يخلق الأسباب حيث لا أسباب".[5]

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 428.
(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 425.
(3) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 435.
(4) المصدر نفسه، ج 2، ص 438.
(5) المصدر نفسه ج 2، ص 439.

لكنه كان لا يستطيع أن يرى الحيوان يتألم فكلّ ما رأى أحداً يظلم الحيوان فمنعه من ذلك ومنها أنه أنقذ هرّة من ولد كان يريد غرقها في البركة ولم يكتف بذلك فحسب وأنما قذف بالولد في البركة وكذلك صادف مرّة أنه رأى ولداً يحمل عشاً وفيه خمسة فراخ فأجبر الولد على إعادة العش إلى مكانه مع الأفراخ ثم ضرب الولد جزاء ظلمه للأفراخ.

مرض صبحى مرة فأصابته حمّى شديدة فعندما شفى قليلاً وإذن له الطبيب أن يأكل قليلاً من اللحم فاصطاد له أبوه بعض العصافير وقدّمت له أمه بعد أن شوتها فغضب غضباً شديداً "عصافير؟! ... ومن الذي طاوعته يده على قتلها؟ ليتها تنكسر واليد التي نتفتها وشوتها تنكسر كذلك. تريدونني أن آكل لحم العصافير لأسترد ما أكلته الحمى من لحمي؟ تريدوني أن أشوي الحمى بالنار التي شويتم عليها هذه المخلوقات الجميلة البريئة يا لكم من مجرمين".[1]

كان جالساً يوماً من الأيام في سريره عندما رأى عصفوراً من شباك غرفته على أغصان الشجرة القريبة منها فأحبّ ذلك الطائر واهتم به كلّ يوم حتى بدأ يقترب منه ويأكل الحبوب من يده فكان يداعبه ويفرح كثيراً بلقائه وبوجوده في غرفته.

سمع صبحي طلقاً نارياً فرأى من شباكه أن عصفوره يهوى إلى الأرض وأن رجلاً ركض إليه محاولاً أن يلتقطه من الأرض فأدرك دور الرجل في قتل عصفوره ورفيقه فقفز من شباك الغرفة وكسر رجله ولكنه مع ذلك قتل القاتل بحجارة لأنه لم يتحمل مصير رفيقه المحبوب أمام عينيه وأخذ صبحي إلى المستشفى بعد أن كسر رجله وأصابه الحمى كذلك وكان بين الموت والحياة والمحكمة تنتظر شفاءه حتى يصدر الحكم في جريمته.

"صادق" قصة واقعية ترتكز بتنوع الأحداث على فكرة أنّ الدنيا مكان غير آمن لصادق وإنَّ الرجل الصادق يلاقى المشاكل لا تحصى ويعاني صباحاً ومساء فليس له الفرار غير الموت إن لم يختر أن يكون كاذباً ومنافقاً فهذه صورة سوداء عن المجتمع الذي نعيش فيه، سوداء إلى حد لا يطاق استيعابها فيقول عن صادق "إنّك لو عرفته وشئت أن تختار له اسماً لما اخترت إلاّ "صادق" والغريب أن هذه المطابقة بين الاسم والمسمى قد سبّبت لصاحب الاسم مشاكل هي أبعد ما تكون عن المهازل".[2]

طرده الفلاّح من عنده لصدقه وأخرجته الأرملة التي كان يخدمها لصدقه أيضاً والغريب أن "صادق" فكّر في

(1) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 441.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 445.

الانتحار بعد أن طردته السيدة الأرملة وهو ابن العشرين "لم يبق أمامك يا صادق إلاّ الانتحار. ها أنت في العشرين من عمرك وحتى اليوم لم تستقر في عمل واحد من أعمالك الكثيرة التي باشرتها منذ نعومة أظفارك".[1] والعشرون ليس بالعمر الكثير للنضوج العقلي والمهني والكاتب أدرى بذلك وهو عاش قرناً من العمر والرسول ﷺ اشتهر بالصادق والأمين بين أهل مكة وعاش صادقاً وأميناً أربعين سنة قبل بعثته ولكن الكاتب فضل نهاية مأساوية لهذه القصة إذ انتحر "صادق" في السجن بعد أن حكم عليه بعشر سنوات بتهمة دهس ولد الذي كان رهسه المحامي (في الحقيقة) الذي كان يعمل عنده سائقاً.

"وعثروا في جيب المنتحر على ورقة جاءت فيها هذه العبارة، وقد كتبت بخط يكاد لا يقرأ: ((تبا لدينا لا مجال فيها لصادق!)). [2]

وفي "موعدان" يشرح لنا الكاتب العلاقة السطحية بين الشباب والشابات في زمنه نتيجة إعجاب بعضهم ببعض ولعله يشير إلى عدم النضوج العقلي في المرحلة المبكرة من العمر أو يقصد التغيير الاجتماعي والثقافي الذي حدث في لبنان حتى مشاعر الحب الصادقة لم تسلم منه ولعله شاهد هذا اللقاء في إحدى مقاهي لبنان حيث وصفه قائلاً "دخلت فتاة مقهى متواضعاً من تلك المقاهي التي تنتشر صيفاً فوق آكام لبنان المظلّلة بالصنوبر والسنديان وكان المقهى كناية عن خيمة مصنوعة من جذوع الشجر." [3]

والقصة عبارة عن لقاء عفاف مع خطيبها في هذا المقهى واتفق بشار مع خطيبته أن يقابلا في المقهى نفسه أيضاً. لم يذكر الكاتب اسم خطيب عفاف واكتفى بكلمة "الشاب" وكذلك لم يذكر اسم خطيبة بشار واكتفى بكلمة "الشابة". وصلت عفاف إلى المقهى حسب الموعد وتأخر خطيبها وقابلت خلال فترة الانتظار شاباً يدعى بشار وهو الآخر في انتظار خطيبته المتأخرة عن الميعاد. طال انتظارهما أكثر من الساعتين تعارفا خلالها فغادرا كمحبين جديدين واعتبر كل منهما تأخر صاحبه خيانة لا تغفر" وسمعت لهما قهقهات عندما غادرا المقهى وذراعها في ذراعه وعيناه في عينيها." [4]

وبعد خروجهما بقليل دخل الشاب – خطيب عفاف – فعرف من صاحب المقهى أن خطيبته خرجت مع شاب

(1) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 448.
(2) المصدر نفسه ، ج 2، ص 451.
(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 452.
(4) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 456.

لطيف جداً قبل مجيئه بعد أن تناولا العشاء ففهم أنها اختارت حياة خرى فبقي على الطاولة ووصلت خطيبة بشار في المقهى ولم تجده فعرفت هي الأخرى أنّ خطيبها غادر مع عفاف "فالشاب الذي خرج من المقهى منذ نصف ساعة برفقة الصبيّة الغريبة ما كان إلاّ خطيبها".[1]

فتعارفا وخرجا من المقهى بعد أن ولد حبهما أيضاً في المقهى ونسي كل منهما أنه قبل قليل قد فقد الحبيب.

يبدو أن الكاتب شعر بمرارة الموقفين فسجل هذه الأحداث إذ كان جيله لا يعرف هذا النوع من الجفاء في الحبّ والحب الشرقي أقوى في تأثيره وتأثره من الغربي إذا قورن بينهما لأنّ الكاتب جرّب هذا الحبّ الشرقي عندما أحبّ "فاريا" خلال دراسته في روسيا رغم أنها كانت متزوجة وكانت لا تستطيع أن تنجب أطفالاً وكانت تكبره بسنين لكنه أحبها وأراد الزواج بها إذا طلقها زوجها ولم يتزوج ميخائيل نعيمة بعد أن فشل في الزواج بها. فأين ذلك الحب الخالص النقي الطاهر الوفي من مظاهر هذا الحب العابر السطحي المؤقت حيث نرى أن بشاراً يقبل عفافاً بعد خروجهما من المقهى "إذن قربي شفيتك من شفتي وتلاصقت شفاههما في قبلة مديدة، لاهبة"[2] وتطلب خطيبة بشار من خطيب عفاف بعد خروجهما من المقهى "إذن قريب شفتيك من شفتي".[3]

"على الله" قصة اجتماعية أراد بها الكاتب الوقوف مع طبقة الفقراء والمساكين من مجتمعه فهي قصة تاجر حبوب غني ارتفع ضغطه وزاد وزنه فنصحه الطبيب أن يكثر من المشي ليعالج به سمنته فهو خير علاج ورياضة لمن كان في عمره فقرر أن يذهب إلى متجره ويعود منه ماشياً بدلاً من أن يركب سيارته.

أمّا عنوان القصة "على الله" فهو مصطلح معروف بين عامة الناس كإجابة من لا يريد مساعدة المستجدين أمّا السؤال فقد يكون بـ"لله يا محسنين" أو "حسنة لوجه الله" أو "من مال الله" الخ من الجمل المؤثرة في قلوب الناس.

خرج التاجر من بيته إلى المتجر فاعترضه خمسة من المستجدين في الطريق فانزعج باستجدائهم "وكان جوابه لكل من هؤلاء واحداً: على الله!" [4]

كان يعتقد أن الاستجداء مهنتهم وإنهم يتظاهرون بفقرهم وليسوا بفقراء وكان يرى أنهم ماكرون "إنهم قوم أذلاّء،

(1) المصدر نفسه ، ج 2، ص 457.
(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 458.
(3) المصدر نفسه.
(4) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 460.

ماكرون وعلى الحكومة أن تريح الناس منهم فهم يزعجون النّاس ويشوهون سمعة المدينة".[1]

فلما وصل إلى دكانه فاجأه جاره بأن البنك التجاري قد أفلس "فارتجفت يدا الرجل وسقطت الجريدة منهما وجحظت عيناه واكفهر وجهه وانعقد لسانه".[2]

وفي مثل هذه الأوضاع التي لا تحسد كان جاره يحسده لأنه كان بلا أولاد أمّا الجار فكان له خمسة. "بالمال ولا بالرجال يا جار المال يأتي ويروح والمصيبة إذا عمّت هانت والمصابون كثار ... ومن ثم فليس عندك من العيال مثل ما عندي: زوجة وخمسة أولاد. كلهم قاصر أمّا أنت فلا أولاد. إني أحسدك".[3]

عرف التاجر حقيقة المال وأهمية الإنفاق في سبيل الله ومساعدة المحتاجين لإرضاء سبحانه وتعالى من خلال تلك الأزمة ولكن قلبه لم يتحمل تلك الخسارة الكبيرة فأصاب بنوبة قلبية ثم مات ونفذت أرملته وصيته إذ شيدت مأوى للفقراء والمحرومين في إحدى ضواحي المدينة "وقد حفرت فوق بابه هذه الآية على الله ... وعلينا".[4]

وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم لمساعدة السائلين والمحرومين {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}.[5]

و"هدية" قصة مؤثرة موضوعها الفقر والغلاء يتكلم فيها الكاتب عن العمال الذين يتعبون ويقومون بجهود جبارة للحصول على لقمة عيش من الحلال لكنها لا تغطي مصاريفهم اليومية ولعله بهذا يشير إلى أسباب هجرة اللبنانيين إلى الدول الأخرى. وهي قصة مسعود مهمته حمل الأحجار الثقيلة ويصفه الكاتب قائلاً: "لقد كانت لمسعود قوّة الحصان مع رشاقته وقوة الثور مع لين عريكته فما روى عنه أحد أنه ذلّ أو تسكع لإنسان أو أنه تلفظ مرّة بشتيمه أو بكلمة بذيئة أو أنه شكا شدّة التعب أو تهرب من حمل حجر ثقيل".[6]

تزوج مسعود وبعد الزواج بأسبوعين بدأ يفكر في هدية مناسبة تليق لعروسته قرّر أن يشتري لها المرآة لكن الغلاء كان يمنع أقوى عامل المنطقة من شراء أبسط الهدايا لرفيقة حياته فكانت ميزانيته من أجور نقل الأحجار كانت لا تسمح له أن يهدي مرآة لزوجته لكنه أصرّ أن يفعل ذلك حتى ما أصلح حذاءه الذي أصبح بلا نعل وكانت

(1) المصدر نفسه.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 461.
(4) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 463.
(5) سورة الذاريات، الآية 19.
(6) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 464.

الحصى والشوك تجرح قدميه عند حمل الحجارة.

فمشى عشرة أميال ليصل إلى أقرب مدينة من قريته "قبل انبلاج الفجر كان مسعود يقطع الأميال العشرة التي بين قريته والمدينة خطوة خطوة لقد آثر المشي على ركوب (الأومنيبوس) لا بخلا بل اضطراراً فما كان يريد أن ينفق قرشاً من المبلغ الذي رصده لابتياع الهديّة".[1]

اشترى المرآة من محل المرآيا وعند دفع المال "مدّ يده إلى جيبه ليدفع الثمن فجمدت يده وسمّر في مكانه لقد كان جيبه فارغاً وراح، كالمجنون يتفحص جيوبه".[2]

فعرف أن ليراته قد سرقت فبينما هو في حالته تلك رأى رجلاً من قريته فركض إليه وأخبره عمّا حدث فرجاه أن يقرضه فوافق الرجل وأعطاه المبلغ المطلوب وكانت تلك المرّة الأولى أن استدان مسعود في حياته لكنه فعل ذلك أيضاً من أجل الهدية.

عاد مسعود من المدينة بالمرآة وفرحت الزوجة فرحاً كاد ينسيه ما لقى من التعب وضياع المال وذل استدانة النقود من أجل الحصول على المرآة. أصرّت زوجته أن تعلق المرآة فوراً "وعلق المرآة بالمسمار ثم دعا زوجته لترى إذا كان علوها مناسباً فما إن اقتربت منها ولمستها حتى انقلع المسمار وهوت المرآة إلى الأرض وتطايرت شظايا".[3]

الجانب الإيجابي في القصة أنّه حقّق ما كان يحلم به من تقديم الهدية ولقيت الهدية أعجاب عروسته أيضاً لكن الكاتب جعلها قصة واقعية بقوله "وصعقت الزّوجة إذ رأت زوجها كذلك يهوى إلى الأرض ثم سمعته يستنجد : "طبيب ...".[4]

التناقض واضح في نهاية القصة لأنّ الحبّ ليس شيئاً مادياً والفرح الذي عبّرت به زوجته عند استقبال المرآة هو حصيلة جهوده فوجد ما تعب من أجله "أمّا الفرح الذي حملته المرآة لزوجته وله فلا يمكن أن يبتاعه بمال. إنه لا يثمن".[5]

فعلى ما يسقط الرجل ويستنجد بطلب الطبيب.

"علبة كبريت" مقارنة بين الشرق والغرب في التقاليد وهي مقارنة مشاعر الودّ والصداقة والأخوة والمساعدة تجاه

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 468.
(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 470.
(3) المجموعة الكاملة، ج 2، ص 470-471.
(4) المصدر نفسه.
(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 470.

الآخرين والكاتب عاش فترة طويلة في المهجر في حياته الدراسية والعملية فالغربة منحت له فرصة اختبار الناس في ظروف مختلفة وعلمته هذه الخبرة أن يحلل مزاج الشعوب وأفرادها من حيث ثقافتهم وتقاليدهم.

في بداية القصة يذكر الكاتب أنه لم يختلق القصة وإنما يروى لقارئيه فقط وأنَّ أحداث القصة حقيقية وصديق الكاتب هو الذي روى له أحداث هذه القصة وهو نفسه بطل الأحداث والقصة عبارة من حدثين مختلفين أحدهما في لبنان والثاني في فرنسا "أمّا الأوّل ففي قرية صغيرة من قرى البقاع في لبنان وأمّا الثاني ففي باريس".[1] سافر بطل القصة ذات ليلة في سيارته إلى بعلبك وفي طريقه إليها رأى أضواء قرية لم يكن له المعارف أو الأهل فيها فقصدها وكانت الطريق ضيقاً وغير معبد بالإضافة إلى المطر الغزير فغاصت سيارته في الوحل والماء إلى الأبواب وأدرك القرويون مشكلته فجاؤوا لمساعدة الغريب "فقد أبصر هؤلاء القوم أنوار سيارتي تتجه نحوهم ثم تنطفئ فأدركوا أن عطلا طرأ على السيارة وأن لابد من إنقاذ من فيها وما هالهم المطر ولا الوحل."[2]

أخذه أهالي القرية إلى بيت المختار ثم قدّموا له عشاء دسماً وذهبت مجموعة من الشبان ليتصلوا إلى والدته حتى تطمئن على ولدها وكان أقرب الخط يبتعد أربعة كيلومترات عن تلك القرية "صعقت خجلا من أولئك الشبان يكلفون أنفسهم مهمة كتلك المهمة وفي ليلة كتلك الليلة وفي سبيل من؟ في سبيل غريب لم يروه من قبل في حياتهم."[3]

ولم يكتف أهالي القرية بذلك وأنّما انتشلوا له سيّارة من الوحل في اليوم التالي ولم يرجعوا إلى القرية قبل التأكد من سلامة السيّارة وسيرها وعندما أراد أن يكافئ مختار القرية فقال له "عيب عليك" بعد أن ربت كتفه بلطف.

وسافر صديق الكاتب فيما بعد إلى باريس ليكمل دراسة الدكتوراه في جامعة سوربورن فسكن في السنة الأخيرة فندقاً صغيراً كان يسوده الجوّ العائلي وكان يشتري أيضاً لأفراد العائلة التي كانت تدير الفندق ويسخو بالمال على خدّام الفندق ومرة احتاج صاحب الفندق بعض المال فاقترض من صديق الكاتب وعندما ردّ إليه ماله فلم يقبل منه الفائدة على ماله وبقى في الفندق لمدة سنة وعندما أكمل دراسته ودّعهم للمغادرة إلى لبنان وركب السيارة بعد أن وضع الخدم أغراضه في السيارة وبعد أن قدم الهدايا التذكارية لصاحب الفندق وعائلته وخدامه حتى ولطباخه فأوقف صاحب الفندق سيارته وقال له "فاتني أن أدخل في الحساب علبة الكبريت التي أخذتها في هذا

(1) المجموعة الكاملة ، ج 2، ص 472.
(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 474.
(3) المصدر نفسه، ص 475.

الصباح يا صديقي. أفلا تكرّمت بثمنها؟"[1]

فالكاتب قدّم لنا مزاج الشرق والغرب من خلال الأحداث وترك التعليق لقارئيه. "ذنب الحمار" القصة الأخيرة في هذه المجموعة قصة خيالية وبطل القصة حمار ينقذ صاحبه من زوجته المزعجة الظالمة ويخلّصه أيضاً من الأزمة المالية التي كان فيها. وقعت الأحداث في قرية لبنانية ومن يعيش في القرى يعرف فوائد الحمير من نقل البضائع الثقيلة إلى أماكن وعرة الخ.

كان بركات يبيع الخضروات والفواكه على ظهر حماره و... يحبه كثيراً وكان يضع أغراضه على ظهر أشقره ويمشي خلفه. مسافات طويلة. إذ يقول:

"هذا الذنب يا صاحبي كان قائدي في خلال السنوات العشرة الأخيرة من عمري وما كنت أدري إلى أين كان يقودني." [2]

ذات يوم خرج بركات مع الأشقر إلى ضاحية فإذا بولد يمر من خلف الحمار وهو يبيع أوراق يا نصيب ومنها ورقة خمسين ألف ليرة فضرب الحمار ذنبه على يد الولد فسقطت الأوراق فظن بركات أنه إشارة شراء الورقة من حماره فاشتراها ثم ربح خمسين ألف ليرة فتغيرت أحواله وأصبح غنياً ومنعته زوجته من أن يداول مهنته القديمة ورفضت إبقاء الحمار في بيتها.

اضطر بركات ببيع الحمار فودعه وداعاً مؤثراً حتى انزعج الشاري فقال له:

"صرفت نصف عمري أبيع وأشتري الحمير والبغال وحتى اليوم ما تعلقت، ولا عرفت من تعلق، بحمار أو بغل أو أية بهيمة تعلقك بهذا الحمار بكيت فأبكيتني." [3]

فكر بركات أن يشتري بستاناً من نصف ماله وأن يستخدم المبلغ الباقي في إقراض الناس بالفائدة لكن زوجته أصرّت أن يبني بيتاً جديداً ويشتري سيارة ففعل وبدأت زوجته تصرف الأموال بشكل غير معقول وعندما ناقشها في الأمر فلاقى التحقير واللوم إذ قالت "أنت جبان، أنت خسيس النفس هكذا ربيت وهكذا تبقى. ولدت على الحصير وتريد أن تموت على الحصير ... ليتك ذهبت مربوطا بذنب الأشقر عندما ذهب إن مثلك لا يصلح

(1) المجموعة الكاملة، ج 2 ، ص 477.

(2) المصدر نفسه، ص 479.

(3) المصدر نفسه، ص 478.

لمثلي لقد تزوجت نكبة يوم تزوجتك".[1]

ظلت الزوجة تصرف الأموال حتى نفد وما بقي غير البيت والسيارة ولم تقبل ببيع السيارة وأصرّت أن يرهن البيت ففعل مضطراً وانزعج انزعاجاً من زوجته التي كانت لا تشعر بما يدور من حولها من تدهور حالة زوجها الاقتصادية وكان صرف الأموال شغلها الشاغل.

أخذته زوجته ذات يوم للنزهة في طريق الوادي فارتطمت سيارته بمؤخرة حماره الأشقر فهوى الحمار إلى القعر وسقطت كذلك السيارة براكبيها وماتت الزوجة ومات الحمار كذلك "أما هو – بركات – فينجو بأعجوبة إلا من بعض الرضوض في أضلاعه والخدوش في رأسه".[2]

وجد ذنب الأشقر على قبرها بعد دفنها بيومين وسرت الإشاعات عمن وضعه على ضريحها. اعتقد البعض أن زوجة مختار القرية فعلت ذلك لأن المرحومة كانت تنافسها و"قال الآخرون إن الذي قطع ذنب "الأشقر" ووضعه على الضريح لم يكن غير بركات".[3]

وهكذا عرفنا عن أسلوب ميخائل نعيمة من جهة وعرفنا شخصيته من جهة أخرى ورأينا أنه كيف صوّر حياة القرويين السطاء وكيف عالج مشاكلهم الاجتماعية والفردية من خلال قصصه القصيرة وقدم لنا صورة واضحة عن لبنان بقراها ومدنها والعيشة فيها في النصف الأول من القرن العشرين.

(1) المجموعة الكاملة، ج 2 ، ص 482.

(2) المصدر نفسه، ص 484.

(3) المصدر نفسه.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1) أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية: د. مُحَمَّد ذكي العشماوي، سنة النشر 1995م، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية.
2) الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث: حنا الفاخوري، ط /1، 1986م، دار الجيل، بيروت – لبنان.
3) الرائد (قاموس): جبران مسعود، دارالعلم للملايين، بيروت.
4) سبعون حكاية عمر، ج 2، ط/9، 2008م، نوفل 99 الصوراتي، بيروت.
5) سبعون حكاية عمر، ج 3، ط/8، سنة النشر 2004م، نوفل 99 شارع الصوراتي، بيروت.
6) سبعون: ميخائيل نعيمة، ط/12، 2011م، مؤسسة نوفل، بيروت – لبنان.
7) المجموعة الكاملة، ج 1، 1970م، دار العلم للملايين، بيروت.
8) المجموعة الكاملة، ج 2، 1970م، دار العلم للملايين، بيروت.
9) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002: كامل سلمان الجبوري، ج 6 ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

المواقع

1) https//arabic.rt.com/news/50257
2) https//ar.wikipedia.org./wiki/
3) https//en.wikipedia.org./wiki/mikha%Na%27ima
4) www.vetogate.com/130098